

الصّحف في تونس، "لحظة الانتقال 2010/2011": قراءة سيميوس-سوسولوجية في افتتاحيات صحف تونسية

**Newspapers in Tunisia, "Moment of transition 2010/2011" :
Semio-sociologically reading in the editorials of a Tunisian newspaper**

1. د/قيس تريعة

¹ - باحث مختص في علم اجتماع الاتصال والإعلام - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (تونس).

تاريخ الاستلام: 2021/11/10؛ تاريخ المراجعة: 2021/11/15؛ تاريخ القبول: 2021/12/21

ملخص:

نتناول في هذه الدراسة جملة من الإشكاليات البحثية متعلقة بالمجال الإعلامي التونسي في لحظة انتقالية من خلال تفكيك عدد من الافتتاحيات صدرت عن إحدى الصحف في فترتين زمنيتين مختلفتين، قبل وبعد 14 جانفي 2011 اعتمادا على المقاربة السيميوس-سوسولوجية.

هذا البحث، محاولة لتشخيص واقع القطاع الإعلامي في خضمّ مرحلة تاريخية وُصفت بالانتقالية، مرجعنا في ذلك جملة من الأمثلة البحثية، ممثلة في عدد من الافتتاحيات صدرت عن إحدى الصحف التونسية. فمن خلال ربط ما تضمنته هذه الافتتاحيات بالواقع الاجتماعي الذي تولّدت عنه نتمكن من كشف تلك الروابط الخفية عبر قراءة وتحليل سيميوس-سوسولوجي.

الكلمات المفتاح : صحف - الانتقال - سيميوسوسولوجيا - افتتاحية.

Abstract:

In this study, we address a number of research problems related to the Tunisian media at a transitional moment by dismantling a number of editorials published by a newspaper in two different time periods, both before and after 14 January 2011, based on a semio-sociology approach.

This research shows the reasons for the difference in the manner in which the event was handled, as well as a diagnosis of the reality of the media sector in the midst of a historical phase described as transitional. We refer to a number of examples of researches, represented by a number of editorials published by a Tunisian newspaper.

Keywords: Newspapers- Transition -Semio-sociology- Editorial

1. مقدمة:

قبل 14 جانفي 2011، اعتمد نظام "زين العابدين بن علي" على جملة من الاستراتيجيات الاتصالية في تعامله مع وسائل الإعلام، من محاولة تطويعها إلى جعلها راجعة بالنظر إليه في كل ما تناوله وتشره من معلومات، ليتشكّل بذلك مشهد إعلامي يتمحور الاهتمام فيه حول حدث وحيد يتمثل في تلميع صورة النظام داخليا وخارجيا. سيطرَ اهتمامنا في هذه الورقة البحثية على أحد ركائز هذه الاستراتيجية الاتصالية ممثّل في الصحافة المكتوبة، حيث ستكون إحدى الصحف التونسية الداعمة للنظام السابق، مُنطلقا منها لفهم الآليات والاستراتيجيات الاتصالية المعتمدة من قبله لتوجيه الرأي العام، قبل وبعد 14 جانفي 2011.

هذه الدراسة، مقارنة بين فترتين زمنيةتين تفصل بينهما ليلة واحدة، غير أنّها فاصلة بين مرحلتين تاريخيتين، سنحاول من خلالها تحديد توجهات الخط التحريري لإحدى الصحف التونسية اعتمادا على جملة من طرائق البحث السوسيولوجي ونماذج بحثية تتمثل في عدد من الافتتاحيات نُشرت عبر نفس الصحيفة ما بين 19 جويلية 2009 و 13 نوفمبر 2011.

2. التساؤلات :

- لماذا انتقلت الصحف التونسية من تمجيد "صانع التغيير إلى تأييد "الثورة والثوار"؟، هنا تطرح علينا الطريقة التي تعاملت بها وسائل الإعلام التونسية مع الحدث بعد 14 جانفي 2011 عديد التساؤلات أهمها:

- مدى قدرة هذه الأخيرة على الخروج من جلباب السلطة وسطوتها والكيفية التي ستعاطى بها معها... فهل سنكون أمام تعاطي مختلف مع الحدث ؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات يعد أمرا بالغ الأهمية والصعوبة في نفس الوقت، فمن خلال تحديد أوجه الاختلاف والتشابه بين ما بُثَّ وكتب قبل وبعد 14 جانفي 2011 يمكننا تحديد درجة الاختلاف بين الفترتين.

3. المقاربة البحثية "السيميو-سوسيولوجيا":

تتناول هذه الدراسة صحيفة تونسية يومية مستقلة جامعة، أسست سنة 1984، سنعتمد على المقاربة السيميائية الاجتماعية في محاولة لكشف انتمائها وولائها.

نشأت السيميائية أو السيميولوجيا مع عالم اللسانيات الفرنسي "فرديناند دي سوسير" والأمريكي "تشارلز سندرس بيرس"، إذ يحاول كل منهما إكساب هذا العلم المشروعية فيبحث الاثنان في تعريف السيميولوجيا، حيث تهتم السيميولوجيا بإعادة تكوين نسق المعاني وتبحث في التمثيلات الجماعية دون ربطها بشروطها الاجتماعية وظروف إنتاجها، فهي شكّنة وإنتاج للنماذج (كريستيفا، 1968، ص 81).

بالاعتماد على هذه المقاربة سنقوم بتفكيك مضمون الافتتاحيات أمثلة البحث الصادرة عن المدوّنة، ومن خلال ذلك تحديد ولاءها وانتماءها، فكل نص وصورة بمعنى ما حكاية (بارت، 1985، ص 227).

بالتالي تكون المدوّنة، بمقالاتها، تقاريرها الصحفية وصورها، أرضا خصبة تغصّ بالعلامات المشحونة بالدلالات والمعاني التي نضعها في سياقها السوسيولوجي والتاريخي لتتولد من خلال ذلك قراءة سيميو-سوسيولوجية .

ينصب الاهتمام في السيميو-سوسولوجيا على دراسة الممارسات الدالة التي تحدث في سياقات اجتماعية معينة فلا نقف عند حدود العلامة أو العلامات بل نربطها بالأوضاع التي أنتجتها، فأماط الواقع ليست جميعها متماثلة، بل فيها مواقع من الصراع والتناقض والتراتب مما يجعل العلامة متحركة ومختلفة باختلاف سياقاتها (بوعزيزي، 2010، ص 15). منطلقنا التعريف السابق للسيميو-سوسولوجيا، سنحاول في هذه الدراسة الغوص في معاني ودلالات تلك التوصيفات والرموز التي تضمنتها افتتاحيات المدونة في مرحلة تاريخية دقيقة من تاريخ تونس المعاصر.

تشكل الرسالة أحد العناصر الهامة في عملية الاتصال باعتبارها المضمون الذي يسعى القائم بالاتصال نقله للجمهور، لذلك يعتبر تحليل المضمون الوسيلة الأساسية للكشف عن المحتوى من خلال تفكيك تلك العلاقة الثلاثية، "بث - رسالة - متقبل".

يعرف "موريس ديفارجي" هذه الآلية بقوله: تحليل المضمون يهدف إلى تصنيف عناصر النص المراد تحليله في فئات معدة مسبقا، والعناصر المختارة يمكن أن تكون كثيرة مثل الكلمات والجمل والفقرات ووثائق كاملة... ويمكن تقسيمها إلى فئتين اثنتين، العناصر ذات المرجعية اللغوية وأخرى، بالطبع لا نستعمل في الآن نفسه فئات مختلفة، فتحليل المضمون يركز على نمط تحليلي واحد، يمكن أن يكون من العملي القيام بعدد التحاليل للنص الواحد مرتكز كل واحد منها على عنصر تحليلي واحد (ديفارجي، 1961، ص 148).

جملة المتغيرات والميكانيزمات المحددة لعلاقة المدونة بالسلطة في تونس، سيكون محل قراءة وتفكيك في العناصر اللاحقة.

4. المفاهيم الأساسية للبحث:

4.1. مفهوم وسائل الإعلام:

في خضم ثورة اتصالية عالمية، تطورت وسائل الإعلام وسعت لمواكبة هذا المدّ، مع المحافظة على موقعها الذي احتلته كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فالخبر المنقول عبر المؤسسات الإعلامية، سواء أكان مقال، افتتاحية، ريبورتاج... إلخ له مقاصد ودلالات، تهدف للتأثير في المستقبل، حيث تقوم وسائل الإعلام بدور الوسيط بين الواقع الاجتماعي الخارجي و التجربة الشخصية، وهي تقوم بهذه الوساطة في مجالات مختلفة فهي تكون وسيطة بيننا وبين التجارب والخبرات البعيدة عن مجال إدراكنا المباشر، كما تكون وسيطة بيننا وبين العديد من المؤسسات الاجتماعية التي نتعامل معها مثل مؤسسات الدولة و المؤسسات الصناعية والمؤسسات القانونية وغيرها (ماكويل، 1992، ص 3).

4.2. مفهوم المقال الافتتاحي:

يربط المقال الافتتاحي القراء بالصحيفة من ناحية، وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية أخرى، فالمقال الافتتاحي يقوم على شرح و تفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث و القضايا الجارية في المجتمع (أبو زيد، 1990، ص 184).

5. قراءة للمشهد الإعلامي في تونس 2010/2011:

5.1. زمن إعلام السلطة:

اعتمد النظام السابق في فترة رئاسة "زين العابدين بن علي" على جملة من الاستراتيجيات في التعاطي مع مختلف وسائل الإعلام الوطنية في محاولة لتطويعها وجعلها راجعة بالنظر إليه في كل ما تناوله وتنشره من معلومات. فمن خلال توجيه وتطويع الرأي العام، نجح النظام السابق في كسب الرهان إعلاميا. فقد كان الإعلام آلية رئيسية في عملية ترسيخ السلطة الرمزية المثالية للزعيم واتصال دعائي يعطل القدرات النقدية للفرد وتضمن به الدولة إنتاج تمثلات يفهم من خلالها الأفراد عالمهم الاجتماعي (الحمامي، 2012، ص 242).

فالكلمات والمشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام التونسية، في مجملها كانت دعم للنظام ومهاجمة وتشويه وتخوين لدعاة الإصلاح والمطالبين بالشغل والحرية والكرامة... فقارئ الصحف ومتابع القنوات التلفزية والإذاعية في الفترة الفاصلة بين 17 ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 كان يتساءل حول مصداقية ما تنقله هذه الأجهزة من أخبار وأحداث وكأنها توأمت أحداثا مغايرة .

عرف قطاع الإعلام في تونس قبل 14 جانفي 2011 عملية تدجين ممنهج، كبلت الصحفيين بتكثيف الرقابة والتضييق عليهم من خلال سنّ قوانين وتشريعات تجعلهم مهدين بعقوبات جزائية تصل حد سجنهم، خاصة من خلال القانون عدد 32 لسنة 1975 والتنقيحات العديدة التي أدخلت عليه، لا من أجل هامش أكبر لحرية الصحافة بل لمزيد محاصرة الإعلاميين والتضييق عليهم. فقد تعرضت الصحافة المكتوبة منذ بداية التسعينات من القرن الماضي إلى عملية تدمير ممنهج ومتعمد (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال، 2012، ص 48) حيث تم تسخير إمكانيات مادية وبشرية هائلة لخدمة هدف واحد وهو الحفاظ على النظام وتلميع صورته سواء أكان ذلك داخليا أم خارجيا، وقد بُعث لأجل ذلك جهازا رقبيا كاملا تمثل في وكالة الاتصال الخارجي منذ سنة 1991، والتي انخرقت عن مهامها الأصلية المتمثلة في الترويج لصورة تونس بالخارج لتتحول إلى أداة دعائية هدفها السيطرة على وسائل الإعلام من خلال احتكارها لتوزيع الإشهار العمومي واستعمالها للتأثير على المضامين الإعلامية فضلا عما تمارسه من رقابة (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال ، ص 49-50).

فالمشهد الإعلامي في تونس، تميز بعدم استقلاليته وخضوعه لرقابة الأجهزة الحكومية التي تحدد التوجهات الإعلامية الرسمية والخاصة وتتدخل في معالجة الأخبار وتمنع دخول المراسلين والصحافيين الأجانب وترفض منحهم تراخيص عمل في البلاد.

إضافة إلى الدور الذي لعبته إدارة الشؤون السياسية التابعة لوزارة الداخلية حيث كانت تمارس الرقابة على المضامين الإعلامية قبل النشر وتضطلع بوظيفة أمنية حيث تراقب كل ما يث أو ينشر في وسائل الإعلام وتُعد التقارير حول المؤسسات الإعلامية التي كانت تفصح ممارسات النظام (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال ، ص 51)

أضحت هذه الرقابة المسطرة على الإعلاميين من المسلّمات، حيث أصبح الصحفي يجد ذاته يمارس هذه المهمة لتتحول إلى رقابة ذاتية باعتبارها تلك القيود التي يفرضها الصحفيون أو المسؤولون على وسائل الإعلام، على أنفسهم، والذين

يراعون من خلالها المصالح السياسية أو غيرها من المصالح، وتُعزَف أيضا الرقابة الذاتية بأنها إحساس داخلي لدى الصحفي بالمعايير المهنية للنشر في الصحيفة (مداح خالدية، 2018، ص 101)، فأصبح من البديهي الدفاع عن النظام وتلميع صورة الرئيس، فقد تحول الصحفي من مثقف حامل لمشروع فكري إلى موظف محكوم بتبعية للدولة، وأصبح الإعلام جهازا سياسيا تتحكم الدولة في إدارته (الصادق الحمامي، 2012، ص 246).

فبمخمس قنوات إذاعية وقناتين تلفزيونيتين يملكها ويسيطر عليها مقربون من النظام السابق، إضافة إلى قناتين عموميتين تحت سيطرة النظام، يصبح من العسير على الصحفيين انتقاد السلطة وأبرز مثال على ذلك تعرض ما يقارب 24 صحفيا تونسيا للمحاكمة و4 آخرين للطرد التعسفي وتم إجبارهم على الاستقالة في عهد بن علي، إضافة إلى 22 صحفيا أجنبيا تعرضوا للاعتداء أو للطرد ومنعوا من دخول التراب التونسي (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال، 2012، 284-289).

عاشت الساحة الإعلامية في تونس حالة من التصحر كرسها النظام السابق وانخرط فيها جُلّ الإعلاميين حفاظا منهم على المكاسب والمنافع، فالمعارضة تعني العزلة والمصلحة تقتضي هنا مواصلة تلقى السلطة حفاظا على الموقع، سواء أكان اجتماعي أم مهني.. فمقابل الولاء هناك عطاء ومقابل التمرد هناك إقصاء.

5.2. إعلاميون بين مطرقة الثورة و سندان السلطة:

تحيلنا التجارب السابقة خاصة إبان ما عُرف بـ "تغيير السابع من نوفمبر" سنة 1987، عندما أزاح "زين العابدين بن علي" الرئيس السابق "الحبيب بورقيبة" بداعي العجز والمرض؛ إلى جملة من الإشكاليات والتساؤلات خاصة في طريقة تغطية وسائل الإعلام للحدث حينها، فالانتقال من تمجيد "الزعيم" يوم 06 نوفمبر 1987 إلى تمجيد "صانع التغيير" في اليوم الموالي، إن لم يكن في اليوم نفسه كما هو الحال بالنسبة لصحيفة *La presse* (انكفاظة، 2020) عندما صدر عنها عدنان في نفس اليوم، يعتبر مواصلة لنفس التوجهات الداعمة للسلطة وإعلان ولاء رغم التغييرات الحاصلة في أعلى هرم السلطة.

الصورة عدد 1: الافتتاحية الأولى والثانية الصادرة بتاريخ 07 نوفمبر 1987 صحيفة "لابراس"



نفس الوضعية تقريبا شهدناها بين 14 و15 جانفي 2011، حيث انتقلنا من تمجيد " صانع التغيير " إلى دعم وترحيب بـ"الثورة والثوار"، فالتساؤل حول كيفية تعاطي وسائل الإعلام مع السلطة يفرض نفسه هنا.

هذا ما سنحاول تفسيره وتحليله في العناصر الموالية من هذه الدراسة، اعتمادا على جملة من الأمثلة البحثية وطرائق البحث السوسيولوجي.

6. نماذج البحث:

شملت نماذج الدراسة 12 افتتاحية لأعداد مختلفة من المدونة* وذلك بين سنة 2009 و2011 بمعدل 6 افتتاحيات قبل 14 جانفي 2011 و 6 افتتاحيات بعد هذا التاريخ.

قمنا بتحديد هذه الأعداد بصورة موجهة، باعتبارنا بصدد دراسة وتفكيك توجهات خطتها التحريري في فترتين زمنيتين مختلفتين من خلال ما تضمنته افتتاحياتها، وهي كالآتي:

* خیرنا في هذا البحث عدم ذكر المدونة موضوع الدرس وذلك لاعتبارات متعلقة بحقوق الملكية الفكرية.

الجدول عدد 1: نماذج الدراسة

الافتتاحيات الصادرة بعد 14 جانفي 2011 من مارس إلى نوفمبر 2011	الافتتاحيات الصادرة قبل 14 جانفي 2011 2009 و 2010
افتتاحية العدد 7202 الصادر في 06 مارس 2011	افتتاحية العدد 6632 الصادر في 19 جويلية 2009
افتتاحية العدد 7296 الصادر في 07 جوان 2011	افتتاحية العدد 6638 الصادر في 26 جويلية 2009
افتتاحية العدد 7303 الصادر في 18 جوان 2011	افتتاحية العدد 6722 الصادر في 03 نوفمبر 2009
افتتاحية العدد 7369 الصادر في 19 أوت 2011	افتتاحية العدد 6839 الصادر في 03 مارس 2010
افتتاحية العدد 7404 الصادر في 26 سبتمبر 2011	افتتاحية العدد 6978 الصادر في 20 جويلية 2010
افتتاحية العدد 7451 الصادر في 13 نوفمبر 2011	افتتاحية العدد 7125 الصادر في 18 ديسمبر 2010

المدونة موضوع الدراسة، تشكل نوع من الصحف التي ساهمت في تلميع صورة النظام والتشهير بمعارضيه، باعتبارها من الصحف اليومية ذات الانتشار الواسع، ما زاد في قدرة خطتها التحريري على التأثير في فئات واسعة من التونسيين من خلال التركيز على مواضيع وقضايا مثيرة لمشاعرهم مثل القضية الفلسطينية... دون التركيز على مشاغل المواطن الأساسية والملحة مثل إيجاد حلول لأزمة البطالة، التعددية الحزبية، حرية الصحافة، حرية التعبير... جملة الأسباب السابقة، جعلت منها لسان حال السلطة رغم وجود صحيفة "الحرية" باعتبارها جريدة يومية سياسية إخبارية جامعة يصدرها "التجمع الدستوري الديمقراطي" الحزب الحاكم سابقا في عهد "بن علي" في تونس، صدر عددها الأول في 20 مارس 1988 وقد جاءت لتعوض جريدة "العمل"، لسان حال "الحزب الحر الدستوري" ثم "الحزب الاشتراكي الدستوري" والتي لعبت هذا الدور صراحة كما هو مبين في المثال الموالي:

الصورة عدد 2: افتتاحية العدد 7178 من صحيفة " الحرية " الصادر في 01 جانفي 2011



أمام عزوف القراء عن تصفحها، توجهت السلطة نحو الصحف الخاصة وذلك لانتشارها الواسع وارتفاع نسبة قرائها، وبالتالي تلقت هذه الصحف سواء أكانت يومية أم أسبوعية دعما من خلال الإغداق عليها بالإشهار العمومي، فإضافة إلى هذه الصحيفة نجد كذلك عناوين عدة مثل "الحدث"، "كل الناس"... فقد كانت المبالغ المالية المسندة إليها في شكل دعم مادي تتراوح بين 70 ألف دولار و 300 ألف دولار سنويا (اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق حول الفساد والرشوة، 2011، ص 174).

في ظل هذه المتغيرات والتداخل بين السياسي والإعلامي بعد 14 جانفي 2011، تولدت فسيفساء إعلامية تعددت فيها الانتماءات لهذا الطرف أو ذاك. في هذا الإطار تنزل دراستنا التي سنحاول من خلالها التدقيق في هذه الاستراتيجيات للكشف عن ولاء وانتماء المدونة موضوع الدراسة.

7. ملامح الخطاب الإعلامي للمُدونة قبل 14 جانفي 2011 :

7.1. تفكيك الخطاب من خلال الافتتاحيات:

بالتدقيق في ما توصلنا إليه، نلاحظ تميز محتوى اغلب الافتتاحيات بتناغم شبه كلي مع توجهات السلطة، من قبيل "دعم القضية الفلسطينية" "تلميع صورة بن علي" "دعم الترفيع في الأسعار"...

الجدول رقم 2:

التفكيك السيميوسيميولوجي للافتتاحيات الصادرة قبل 14 جانفي 2011

الافتتاحية	الظرف التاريخي	وجهة الخطاب	درجة تناغم الخطاب مع توجهات السلطة	الإشكالية المطروحة	نقطة الإثارة	الرأي العام المطلوب إنتاجه	مضمون الخطاب	الإنشاء
افتتاحية العدد 6632 الصادر في 19 جويلية 2009	صراعات داخل حركة فتح	خطاب موجه للمواطن.	دعم القضية الفلسطينية من خلا مهاجمة تصريحات الرئيس الأمريكي.	كيف يمكن للعرب أن يتعاملوا مع الدعم الذي توفره أمريكا لإسرائيل.	ضرورة تطبيق القانون الدولي في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.	أمريكا تدعم إسرائيل بدون شروط وفلسطين عربية.	خطاب يدعو إلى النقمة والتشاور.	ولاء للسلطة من توجهاتها خارجية.
افتتاحية العدد 6638 الصادر في 26 جويلية 2009	الاحتفال بعد الجمهورية.	خطاب موجه للمواطن.	تتبع صورة "بن علي" و تونس داخليا وخارجيا.	كيف نقد بن علي تونس من القضايا التاريخية القرن الماضي.	الاحتفال بعد الجمهورية وكيف "بن علي" تونس.	بن علي هو رجل المرحلة وصانع أمداد تونس ومقدها من الخراب.	خطاب يدعو للتفان والاطمئنان.	ولاء للسلطة من خلال تلميح صورة رئيسها.
افتتاحية العدد 6722 الصادر في 03 نوفمبر 2009	أزمة مالية علمية	خطاب موجه للمواطن.	تتبع بين سياسة السلطة مع مضمون الخطاب من خلال تلميح صورة تونس ورئيسها.	الأزمة المالية العالمية الخاتمة التي يتبعها تونس في المستقبل.	كيف يتقدم تونس درسا لكل العالم في التقدم والتخضر.	تونس خير و "بن علي" لا يذبل عنه.	خطاب يدعو للتفان والاطمئنان.	ولاء للسلطة من خلال تلميح صورة رئيسها.
افتتاحية العدد 6839 الصادر في 03 مارس 2010	توتر امتي في الشرق الأوسط.	خطاب موجه للمواطن.	تناغم بين سياسة السلطة مع مضمون الخطاب.	أمريكا لم تقف يوما مع الشرعة والحق العربي ضد إسرائيل.	ضرورة المعاملة بالمثل تجاه كل تهديدات أمريكا.	تونس تدعم الموقف اللبناني في مواجهة إسرائيل.	خطاب يدعو للتفان والاطمئنان.	ولاء للسلطة من خلال دعم توجهاتها خارجية.
افتتاحية العدد 6978 الصادر في 20 جويلية 2010	أزمة اقتصادية عالمية ومرار البلاد بأزمة مياه بسبب الجفاف.	خطاب موجه للمواطن.	تناغم بين سياسة السلطة مع مضمون الخطاب.	كيف يكون الترفيع في أسعار مشتقات الحبوب أمر إيجابي بالنسبة للمواطن.	تضامن التونسيين ببرز من خلال دعم الترفيع في الأسعار.	الترفيع في الأسعار قرار إيجابي.	خطاب يدعو للتفان والاطمئنان.	ولاء للسلطة من خلال دعم توجهاتها.
افتتاحية العدد 7125 الصادر في 18 ديسمبر 2010	فشل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.	خطاب موجه للمواطن.	تناغم بين سياسة السلطة مع مضمون الخطاب.	كيفية استعادة الوحدة الفلسطينية.	استعادة الوحدة وترتيب الأولويات السياسية والنضالية في مواجهة الأعداء.	تنفي السلطات التونسية للقضية الفلسطينية.	خطاب يدعو للتفان والاطمئنان.	ولاء للسلطة من خلال دعم توجهاتها خارجية.

معظم الإشكاليات المطروحة في الافتتاحيات، إما تتناول مشاكل اقتصادية أو مناسبات وأعياد وطنية، تكون في جلها مُسحَّرة لإبراز محاسن الرئيس بالاعتماد على كلمات وتعابير مجازية تكون فيها قوة المعنى تصاعدية وذلك للتأثير في نفسية القارئ وجعله يطمئن و يصدق ما يقرؤه.

وأبرز مثال على ذلك الافتتاحية الصادرة في العدد 6722 بتاريخ 03 نوفمبر 2009 تحت عنوان "درس من تونس"، حيث يتدرج الكاتب في وصف سمات وإنجازات الرئيس بصورة تصاعدية وتكرار ذلك أكثر من 15 مرة في نفس الافتتاحية لتأييد آراءه وطروحاته.



الجدول عدد 3: التفكير السيميولوجي لافتتاحية صادرة قبل

14 جانفي 2011

الصورة رقم: 3

افتتاحية العدد 6722 الصادر في 03 نوفمبر 2009



المتغيرات	المصادفات والتوصيفات	التكرار
الكلمات الرمز		
الدرس التونسي	- رؤية تونسية عميقة. - معجزة تونسية. - توظيف طاقات خلاقة. - مشروع تنمية شاملة. - توافق جماعي. - قوة إيجابية. - التنمية الاقتصادية. - الحكمة التونسية. - المعجزة التونسية.	15
رئيس الدولة	- الاستشراف. - التشخيص. - وضع الحلول و التصورات. - المشروع الجمعي للتغيير. - الأصوات العاقلة و الحكمة. - الاستقرار. - الأمن. - الرخاء.	15
العولة	- وحش مفترس. - مخاطر. - قميش البشر. - أزمة اقتصادية خائفة. - التحطيم و الغرق. - الأزمات المخالطة.	13

هذا الدعم المطلق واليومي للرئيس في شخصه وتنزيهه من الخطأ واختزال تونس في شخصه وردّ النجاح الاقتصادي لحكمته، فيه بيان واضح لولاء الصحافة للسلطة، باعتبار الافتتاحية تعكس آراء وتوجهات خطتها التحريري، كما ذكر على لسان احد الصحفيين العاملين في صلب المدونة في مقابلة أجريناها معه.

من خلال ربط المواضيع المتناولة والإشكاليات المطروحة في الافتتاحيات بإطارها التاريخي، نجد أنها موجهة إلى الرقيب ممثل في السلطة والموالين لها، بمواضيع تتكرر أسبوعيا أكثر من مرة، ويتناول شبه يومي لخصال الرئيس، يكون التوجه هنا

جلينا نحو محاولة بناء رأي عام والتأثير فيه وتطويعه اعتمادا على هذه الوسيلة الإعلامية، ففي هذا الإطار يقول "جان ستوتزيل" و "آلان جيرار" في كتابهما استطلاع "الرأي العام"، عندها يتدخل التكرار ليكسب بعض الأنصار ثم أنصار آخرين... (ستوتزيل، جيرار، 1982، ص 32)، هذا الرأي العام المراد بنائه يتأسس على دفع المتقبل للتفاؤل والطمأنينة لكل ما تخطط له وتنفذه السلطة.

2.7. مرجعيات الخطاب الإعلامي للمدونة:

من خلال ما سبق ذكره نتبين أن كتابة الافتتاحية في هذه المدونة مكرسة لتلميع صورة الرئيس ومساندة السلطة في توجهاتها، فهذه الصفات تتميز بها الصحافة في الدول الشمولية، ففي الدول الشمولية، المقال الافتتاحي يعبر عن سياسة الدولة أو الحزب الحاكم فيها، حيث يلعب المقال هنا دور الدعاية للنظام السياسي والاجتماعي القائم وللايدولوجيا الفلسفية التي يدين بها هذا النظام (أبو زيد، 1990، ص 185).

بالعودة لصحيفة "الحرية" الناطقة باسم الحزب الحاكم سابقا، لاحظنا نفس التوجه، وذلك بنفس الأساليب والعبارات، على غرار: "بفضل خيارات الرئيس"، "البرنامج الرئاسي"، "اهتمام خاص من لدن الرئيس"... والتي نُشرت في ظرف تاريخي تميز بتصاعد الاحتجاجات ضد النظام، فتضليل عقول البشر هو على حد قول "باولو فريير" أداة للقهر فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخب من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة والمقصود بالتضليل هنا، التأثير في شخص أو هيئة أو جماعة بطريقة تنطوي على التمويه والتلاعب (شيللر، 1999، ص 5).

اعتمادا على تكرار نفس الكلمات والمعاني والرموز بصفة يومية يُدعى من خلالها إلى التفاؤل والطمأنينة، تكون هذه المدونة موالية للسلطة وداعمة لتوجهاتها ومُسرّبة لإيديولوجيتها وفلسفتها في الحكم من خلال المقالات والافتتاحيات التي تُصدرها.

فالتغيير السيميولوجي للكلمة، تقنية تُعتمد لاستبدال كلمة بأخرى من أجل إضفاء العاطفية عليها وتلطيف المعنى، يُمكن هذا التغيير من تعزيز القوة التعبيرية، لنقل المعنى للجمهور بشكل أفضل، مثل "المجتمع الدولي" بدلا من "الغربية"، "الضربة الجوية" بدلا من "تفجير"، "أضرار جانبية" بدلا من "سقوط ضحايا من المدنيين"، "التضامن" بدلا من "الضرائب"، "التثقيف الوقائي" بدلا من "قمع الشرطة"، "الحماية بالفيديو" بدلا من "المراقبة بالفيديو"... (ويكيبيديا، تقنيات البروباغندا).

8 - ملامح الخطاب الإعلامي للمدونة بعد 14 جانفي 2011:

8.1. تفكيك الخطاب من خلال الافتتاحيات:

بالتمعن في المعطيات التي تم استخراجها من الافتتاحيات وربطها بالظرف التاريخي الذي وردت فيه، نلاحظ توجهها عاما للخط التحريري للمدونة لم يحد ولم يتغير كثيرا عما كان عليه قبل هذا التاريخ.

الجدول عدد 4:

التفكيك السيميوسيميولوجي لافتتاحيات الصادرة بعد 14 جانفي 2011

المصنفات الإعلامية	الظرف التاريخي	وجهة الخطاب	درجة تناغم الخطاب مع توجهات السلطة	الإشكالية	الخطاب المطروحة	نقطة إثارة	الرأي العام المطلوب إنتاجه	مضمون الخطاب	الانتماء
افتتاحية العدد 7202 الصادر في 06 مارس 2011	اجتماعيات وحرارة توري في تونس.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	كيفية الحفاظ على استقرار الأوضاع في تونس.	الانقلاب حول الحكومة ومعالجة القضايا المهمة	الوضع مستقر في تونس رغم ما تشهده من أحداث.	تونس بخير والثورة ستحقق أهدافها.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للسلطة.
افتتاحية العدد 7296 الصادر في 07 جوان 2011	الغلات: أمسي في الطنجة، في ظل ثورة متواصلة في تونس.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	كيفية التصدي للازمات الأمنية في المغرب.	تحمل الحكومة مسؤوليتها.	بواكر قلقة وغير واثقة في المغرب.	الثورة لن يبعث أحد لها بواصل الخطاب دل بنهضة الوطن.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للسلطة.
افتتاحية العدد 7303 الصادر في 18 جوان 2011	تجاذبات سياسية واجتماعية في تونس في خضم الثورة.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	كيف ستكون معالجة "بن علي"	وجوب تشديد علي "لمنع تشظي أليات الفساد مجدداً	"بن علي" هو رغم القصور	"بن علي" هو ما يصب محاسنته.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للثورة والسلطة.
افتتاحية العدد 7369 الصادر في 19 أوت 2011	تجاذبات ومصراعات إيديولوجية وسياسية في تونس.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	كيف يكون التعاظم مع الشعب التونسي في هذه الفترة الانفجارية.	عدم الاستجابة بالحل الأمثل للتسريع في الخطاب مجلس تأسيسي.	الشعب يريد انتخاب مجلس تأسيسي.	الحل ليس أمسي بل انتخاب مجلس تأسيسي ووضع فهم جديد للبلاد.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للثورة.
افتتاحية العدد 7407 الصادر في 26 سبتمبر 2011	قرب أول موعد الانتخاب في تونس بعد الثورة.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	بما سلبيات الايجابيات والإشكالات بالتصايف الجاهل.	المعاد الشغل الاضرابات موقف كل الاقتصاديات والاقتصاديات إجراء انتخابات المجلس التأسيسي.	واقف كل الاقتصاديات والاقتصاديات مجلس تأسيسي.	الاقتصاد في خطر وعهد العاطفون في تزايد.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للسلطة.
افتتاحية العدد 7451 الصادر في 13 نوفمبر 2011	التحضير لاجتماع أول جلسة للمجلس الوطني. التأسيسي في 22 نوفمبر 2011.	خطاب موجه للمواطن.	هناك تناغم بين مضمون الخطاب مع توجهات السلطة.	كيف كانت الانتماءات أكثر فرسا في الديمقراطية.	لتحقيق أهداف الثورة وجب المعاطة على العددية وحل الاختلاف.	براعة التونسي في التعامل من الديمقراطية.	رغم الاختلافات الإيديولوجية والعرقية فإن التوافق هو الحل.	خطاب يدعو للتداول والاطمئنان.	ولاية للسلطة.

باستعمال نفس العبارات والإيحاءات، من قبيل "استقرار"، "وفاق وطني" و"تنمية"... بعد مدة لم تتجاوز الشهرين من سقوط نظام "بن علي"، تبيّن أن السياسة التحريرية للمدونة لم تتغير، فمن تمجيد "بن علي" ونظامه تم الانقلاب والتوجه نحو إعلان الولاء للسلطة القائمة حينها أيا كانت قيادتها وذلك حسب الظرف السياسي والأمني الذي تمر به البلاد. حيث نجد في كثير من الأحيان تأييدا للسلطة من خلال الدعوة لمساندتها بتيان سلبية الاعتصامات والإضرابات من خلال نعتها بالعشوائية وغير المنظمة والتي تؤدي إلى تدهور الأوضاع وبالتالي تفاقم الأزمات و تدهور الأوضاع، فبمساندة السلطة تتمكن من إنقاذ الوطن. كذلك هناك تركيز على محاكمات رموز النظام السابق من خلال نعتهم بأبشع النعوت بعد سنوات التمجيد والتلميع، مثل افتتاحية حملت عنوان "محاكمة رمز الفساد"، ففي جو سياسي يتميز بالتجاذب حيث تم تأجيل انتخابات المجلس التأسيسي التي كانت مقررة في شهر جويلية من سنة 2011، تأتي هذه الافتتاحية بهذا العنوان، لتعش ذاكرة التونسي و تذكره برمز الفساد والدرجة التي وصل إليها جشع من في السلطة سابقا.

من خلال مخاطبة وجدان التونسي وتحريك الجانب العاطفي فيه واستنهاض كُرهه "بن علي"، هناك محاولة للتغطية عن الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية والسياسية المتوترة والدفع نحو التهدة، وهذا ما يصب في مصلحة السلطة القائمة في البلاد حينها.

الجدول عدد 5:

التفكيك السيميولوجي لافتتاحية صادرة قبل

14 جانفي 2011

الصورة عدد 4: افتتاحية العدد

7303 الصادر في 18 جوان 2011



المتغيرات الكلمات الرمز	المترادفات والتوصيفات	التكرار
محاكمة	- الجرائم الخطيرة. - قضايا. - حكم التاريخ.	17
الفساد	- الإساءة. - عصابته. - راس حرية الفساد. - حقبة سوداء.	11

هناك تركيز على الجانب الأمني من قبيل هذا العنوان لإحدى الافتتاحيات: "المتلوي تخترق"، نلاحظ استعمالا مكثفا لمصطلحات "حرية" على غرار: "قتلى" "التنكيل بالجثث" "تحت النار"...

عبر هذه المصطلحات، تدعو المدونة القارئ لاستحضار صورة الحروب والنزاعات المسلحة التي تغصّ بها ذاكرته من خلال ما يشاهده، يسمعه ويقرؤه في وسائل الإعلام يوميا.

هذه الصور تهدد المواطن في أمنه وتدعوه وتوجهه نحو نبذ كل ما من شأنه أن يقود البلاد إلى هذه الوضعية، فمن خلال هذه الرسالة الضمنية، يحاول كاتب الافتتاحية توجيه الرأي العام نحو استنكار تلك التصرفات التي من شأنها زعزعة الأمن.

هذه الدعوة، إضافة إلى دعوة الحكومة للحزم في التعاطي مع المسؤولين عن تلك الأحداث التي شهدتها مدينة "المتلوي" في صيف سنة 2011، يؤكد دعمها للسلطة وبالتالي نستنتج أن هذا الخطاب يدعو ضمنا إلى بناء رأي عام معارض للاحتجاجات بجميع أشكالها، وفي نفس الوقت مساندة للحكومة في القرارات والإجراءات التي تتخذها تجاه منع ذلك، "فلسرد القدرة على تحريكنا والتأثير فينا بطرق عميقة عاطفيا وفكريا (آسا بيرغر، 2012، ص 100).

8.2. آليات وأساليب التعاطي مع الحدث:

لم يتغير تناول المدونة للحدث بعد 14 جانفي 2011، لا من ناحية الأسلوب الكتابي و لا من ناحية التعاطي مع الحدث، بل حافظ على سماته ومميزاته قبل هذا التاريخ، إنما تم إضفاء الثورية عليه هذه المرة. فبنفس الطاقم الصحفي وبنفس الآليات وطرق الكتابة وبنفس طريقة تحرير الافتتاحيات وبنفس الأساليب التعبيرية، مثل هذا العنوان لإحدى الافتتاحيات قبل 14 جانفي 2011 "درس من تونس"، يبين فيها كاتبها ريادة تونس في ممارسة الديمقراطية وعنوان لافتتاحية صدرت بعد نفس التاريخ تحت عنوان "عقل تونسي... و هندسة سياسية"، يعدد فيها كاتبها قدرات التونسي وتمكنه من ممارسة الديمقراطية، نتبين مواصلة في نفس التوجه. كما أن نفس الأقلام والصحف التي كانت تتمجد النظام السابق، أصبحت تمجد الثورة وتكيل الشتائم للرئيس السابق وعائلته (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال، ص 53).

نستنتج أن تعاطي المدونة مع الحدث لم يتغير، بالرغم من تغير الظرف التاريخي والسياسي، هذا ما يدفعنا إلى مزيد البحث و التقصي حول أسباب ذلك.

9 / نتائج الدراسة:

يمكن تحديد الإستراتيجية التي تعاطت بها المدونة مع السقوط المدوي لنظام "بن علي" و الانتقال المفاجئ، من خلال اعتماد مرحلية. فمن دعم مطلق للسلطة إلى البحث عن توازن و من ثم الانطلاق مجددا بنفس الأساليب والآليات السابقة من خلال محاولة إعادة التموقع و ذلك بخوض صراع مواقع و مناصب لا بد منه. و يتجلى ذلك من خلال جملة من الاستراتيجيات.

9.1. استراتيجيات الفعل الداخلي والخارجي:

9.1.1. داخليا:

يبحث كل صحفي في كيفية إعادة التموقع، وذلك من خلال دعم طرف سياسي أو توجه إيديولوجي أو حتى عنصر خارجي وذلك بهدف إثبات وجوده داخل المدونة، وبالتالي المحافظة على مكانته سواء أكانت مادية، مهنية أم اجتماعية وذلك بعد سقوط نظام "بن علي" والحدث الصحفي الأوحده معه، وتحول المشهد السياسي إلى فسيفساء من الأحزاب والتيارات الفكرية والإيديولوجية.

9.1.2. خارجيا:

ينسحب الحكم السابق على هذا الجانب، وذلك لعدة اعتبارات، من أهمها شراسة المنافسة وتضاعف عدد الصحف والمجلات ما يستدعي إستراتيجية تحفظ مستوى مقبولا من المبيعات تستعيد من خلالها المدونة توازنها داخل السوق.

فباعتبارها مدونة ساندت "بن علي"، سيزعزع ذلك صورتها ومصداقيتها، ويقلص من عدد قرائها، وبالتالي تراجع مواردها.

لتجنب هذه المطبات، حافظت المدونة على نفس المنهج السابق من خلال دعم السلطة الجديدة، مؤقتة كانت أم دائمة في محاولة للحفاظ على وجودها في المشهد الإعلامي التونسي، فالصراع هنا هو صراع بقاء.

9.2. العمل الصحفي بين الكفاءة والولاء:

بالعودة إلى كاتب الافتتاحية، نلاحظ توجهها عاما نحو مساندة السلطة بمختلف الأساليب المتاحة، فتسقط بذلك حيادية الصحفي و بالتالي المقال نفسه. التساؤل شرعي حول حرفة كاتب المقال، فالملاحظ في هذه الافتتاحيات، غياب مقاييس الكتابة الصحفية وذلك لغياب الحيادية في تناول الحدث، لتتحول الافتتاحية إلى خطاب عاطفي وجداني، بدلا من خطاب يطرح المشكل ويناقشه، أخذنا بعين الاعتبار مختلف الآراء، ويدفع القارئ إلى التفكير بجدية والتساؤل حول القضايا التي تهمه وتؤثر في حياته اليومية؛ لا إشكاليات تدعوه لتمجيد شخص بعينه، على غرار إشكالية تساءل فيه كاتبها عن الكيفية التي أنقذ بها "بن علي" تونس من الفوضى في ثمانينيات القرن الماضي!

لم تعد الكفاءة والتكوين الجيد من مقاييس مهنة الصحفي، بل أصبحت درجة ولائه وقدرته على تلميع صورة الرئيس وأتباعه مقياس لذلك، فللحفاظ على الموقع داخل المدونة وجب التقيّد بخطها التحريري وسياستها الإعلامية، كذلك فان المصلحة لها دور كبير في هذا المجال، فمهاجمة معارض و تشويه صورة سياسي أصبح من بديهيات عمل المدونة، حيث اختصت بعض الصحف على غرار "الحدث" و"كل الناس" و"الإعلان" و"الصريح" و"الشروق" في التلب والقذف وهتك أعراض المعارضين والحقوقيين والإعلاميين المستقلين (الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال، 2012، ص 50)، وبهذه الطريقة يحافظ الصحفي على وظيفته ويحظى بالترقيات حيث أصبحت وسائل الإعلام وسيلة لتأمين الولاء السياسي وإغراء الجمهور وحلبة خاضعة للسلطة حيث لا يهدف الصراع فيها إلى التأثير فحسب بل كذلك إلى الهيمنة على الاتصال (الحمامي، 2012، ص 230)

فالسيطرة على وسائل الإعلام لم تكن اعتبارية بل هي عملية مركبة ومعقدة لها آلياتها وأساليبها من أهمها السيطرة على الأقلام من خلال السيطرة على الأفكار.

من خلال ما سبق ذكره تبين أن خطاب المدونة لم يجد عن المسار المؤيد للسلطة و رموزها على اختلاف الأحداث و أهميتها والظرف التاريخي المحيط بها. أبرز مثال على ذلك وقوف المدونة بخطابها الداعم و المؤيد إلى جانب النظام حتى آخر اللحظات قبل سقوطه، وإعادة تموقعها داخل المشهد الإعلامي من خلال تماهي خطها التحريري مع توجهات وآراء السلطة والموالين لها بعد 14 جانفي 2011.

10. خاتمة:

منطلقات الدراسة كانت تساؤلات سوسيولوجية انبثقت من خلال الملاحظة والمقارنة؛ ملاحظة الانتقال من تمجيد "صانع التغيير" إلى دعم توجهات السلطة المستجدة، المقارنة مع لحظة انتقالية سابقة إبان ما عُرف بـ "تغيير السابع من نوفمبر" عندما انتقلت جلّ الصحف من تمجيد "الزعيم" إلى مباركة "التغيير" وصانعه بين ليلة وضحاها، أيضا الاستراتيجيات الاتصالية للفاعل سواء أكان صحفي، إعلامي، رئيس تحرير، سلطة... تُترجم من خلال مضمون وخطاب إعلامي موجه للمتقبل والرأي العام.

من خلال المزج بين ما هو اتصالي وسوسيولوجي اعتمادا على تفكيك الخطاب الصحفي لعدد من الافتتاحيات، متمكّنًا من فهم وتفكيك الميكانيزمات الاتصالية للمشهد الإعلامي التونسي في لحظة انتقالية فارقة. فالصراع الذي شهدته الساحة الإعلامية ولازالت، مردّه رغبة السلطة في مواصلة السيطرة على وسائل الإعلام وتوجيه الرأي العام، ما يدفع إلى مزيد الاهتمام بتفكيك بنية العلاقة بين ما هو اتصالي/إعلامي والفاعلين السياسيين، باختلاف مواقعهم سواء أكانوا في السلطة أم في المعارضة.

قائمة المراجع:

* الكتب:

- 1/ الصادق الحمامي، الإعلام التونسي... أفق جديد، 2012، دار آفاق النشر بتونس، تونس.
- 2/ هريبت ا. شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجم عبد السلام رضوان، 1999، سلسلة عالم المعرفة، عدد 243، الكويت.
- 3/ فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، 1990، عالم الكتب، القاهرة.
- 4/ آرثر آسا بيرغر، وسائل الإعلام و المجتمع، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، 2012، سلسلة عالم المعرفة، عدد 386، الكويت.
- 5/ محسن بوعزيزي، السيميولوجيا الاجتماعية، 2010، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- 6/ جان ستوتزيل وآلان جيرار ، استطلاع الرأي العام، ترجمة عيسى عصفور، 1982، منشورات عويدات، بيروت-باريس.
- 7/ دنيس ماكويل، الإعلام وتأثيراته، ترجمة عثمان العربي، 1992، دار الشبل للنشر و التوزيع و الطباعة، الرياض.
- 7/ Barthes, R. (1985). *L'aventure sémiologique*, Paris, Seuil.
- 8/ Duverger, M. (1961). *Méthodes des Sciences sociales*, Troisième édition, Paris, presse universitaires de France.
- 9/ Kristeva, J. (1985). *La sémiologie: science critique ou critique de la science dans la théorie d'ensemble*, Paris, Seuil.

* مقالات وتقارير:

- 10/ مداح خالدية ، الرقابة الذاتية لدى الصحفيين والعوامل المسببة لها، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد الأول، العدد الأول، جوان 2018.
- 11/ تقرير الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال، أبريل 2012، تونس.
- 12/ تقرير اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق حول الفساد و الرشوة، أكتوبر 2011، تونس.

* مواقع الكترونية:

- 13/ http://fr.wikipedia.org/wiki/Propagande#Techniques_de_propagande.
- 14/ <https://inkyfada.com/fr/2020/11/07/dessous-des-dates-7-novembre-1987-la-presse/>
- 15/ [http://ar.wikipedia.org/wiki/\(صحيف\)](http://ar.wikipedia.org/wiki/(صحيف)) الحرية -